من أمجاد الجزائر
(1962 - 1830)
سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

الشهيد
محمد لعموري
1959 - 1929

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009
ر . د . م . ك : 978-9961-884-36-2
الإيداع القانوني : 2009-5867

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

محمد لعموري

1959 - 1929

الْتَقَيْتُ عَمِّي سليمان في مَقْهَى "الحُرِّيَّة" بالجزائرِ العَاصِمَة. كان قد تَجَاوَزَ العَقْدَ السَّابِعَ من العُمْرِ، ورغم ذلك مَا زَالَ يَحْتَفِظُ بقُوَّته البَدَنيَّة وبذَاكرَته التي لم تَغبْ عنها تلك الأَحْدَاثُ التي مَرّتْ في رِحْلَةِ الحَيَاةِ التي عَاشَهَا الرَّجُل.

بعد أن تَصَافَحْنَا وحيَّى كِلاَنَا الآخَرَ، دَعَوْتُهُ إلى ارْتشَاف كَأسٍ من الشَّاي، قَبلَ الدَّعْوَةَ لكنَّه غَيَّرَ الطَّلَبَ قَائلاً: أريدُ قَهْوَةً سَوْدَاءَ كالأيَّامِ التي عِشْتُها في فَتْرَةِ شَبَابِي.

قُلْتُ: أرْجُوكَ أن تُخْبِرَنِي، منْ أيَّةِ

مَـديـنَـــةٍ أنْتَ؟ قَـالَ بلاَ تَـــرَدُّدٍ: أنَـا من إحْدَى قُـرَى بَلَـديَّة عـين "يـاقـوت" بـولاَيَـة بـاتنة، إنَّـها مـنْطَقَةٌ فلاَحيَّـةٌ، مازَالَ أهْلُـها على الطَّرِيقَـة التَّقْليديَّـة، يَعْتَنُونَ بالفلاَحَـة والتِّجَارَة. وهنا خَطَرَ فـي ذهْني سُؤَالٌ عن ذلك الرَّجُلِ الذي سَمعْتُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ عنه، كُلَّما ذكَرُوا الشَّهِيدَ مصطفى بن بولعيد.

قُلْتُ له: هل بإمْكَانكَ أن تُحَدِّثَني عن قِصَّةِ شَهِيدِ عين "ياقوت"؟

قَالَ: هل تَقْصِدُ "سي محمّد لعموري"؟ أجَبْتُهُ: نَعَمْ.

اعْتَدَلَ في جَلْسَتِهِ، وراَحَ يَسْرُدُ القِصَّةَ

من أوَّلِها:

الشَّهِيدُ محمّد لعموري من مَوالِيد 12 جوان 1929 بإحْدَى قُرَى عين ياقوت بباتنة من أسْرَةٍ مُتَوَسِّطَةِ الحَالِ تَمْتَهِنُ الفلاَحَةَ والتِّجَارَةَ، مُعْتَمِدَةً في ذلك على الوَسَائِلِ التَّقْلِيدِيَّة. ولَمّا بَلَغَ سِنَّ الدِّرَاسة أَلْحَقَهُ والِدُهُ بكُتّاب القَرْيَة، فحَفِظَ ما تَيَسَّرَ من القرآن الكَرِيم، وتعلَّمَ القِرَاءَةَ والكِتَابَةَ قَبْلَ أن يُكْمِلَ السَّنَةَ العَاشِرَةَ. وفي عَام 1938، انْتَقَلَ إلى "عين ياقوت" ليُوَاصِلَ تَعَلُّمَهُ على يَد أَحَد الشُّيُوخ، حيث تَمَكَّنَ من إتْقَانِ مَبَادِئ اللُّغَة العَرَبِيَّة. وفي نِهَايَة الحَرْبِ العَالَمِيَّة الثَّانِيَة، سَافَرَ مع أَحَد أَصْدِقَائِهِ من أَبْنَاءِ مَدِينَةِ خميس مليانة

(ولاَيَـة عين الـدّفلىَ حَـاليًـا) إلى المَغْرب الأقْصَى طَلَبًا للعلْم، غيرَ أنَّهُ لم يَسْتَقرَّ طَويلاً هناك، لأنّهُ طُردَ من قبَل السُّلُطَات الفرنسيّة، فعَادَ إلى أَرْض الوَطَن؛ وبمَسْقَط رَأسه اسْتَأنَفَ نَشَاطَهُ في مَجَال الفلاَحَة والتِّجَارَة.

كانتْ رحْلَتُهُ إلى المَغْرب قد فَتَحَتْ أمَامَهُ أبْوَابًا وَاسعَةً لمَعْرفَة الحَيَاة بشَكْلٍ أرْحَبَ. وفي سَنَة 1945 هَزَّتْهُ مَجَازرُ 8 ماي، وما ارْتَكَبَهُ العَدُوُّ في حَقِّ أبْنَاء وَطَنه، فأصْبَحَتْ فكْرَةُ الوَطَن تَمْلأُ قَلْبَهُ وعَقْلَه. وكانتْ أمْنيَتُهُ الوَحيدَةُ هي أن يَخْدُمَ وَطَنَهُ، ويُخَلّصَهُ من سُلْطَة المُسْتَعْمر البَغيض؛ وأهَمُّ خدْمَةٍ يُقَدِّمُها للوَطَن هي أن

يَتَعَلَّمَ، ويُعَلِّمَ غَيْرَهُ كيف يَخْدُمُ وَطَنَهُ، وكيف يَبُثُّ حُبَّ الوَطَنِ في الشَّبَاب.

بعد انْتِهَاء الحَرْبِ العَالَمِيَّة الثَّانِيَة، غَادَرَ قَرْيَتَهُ باتِّجَاه قسنطينة للدِّرَاسَة، حيث الْتَحَقَ بِمَعْهَدِ الإِمَام عبد الحميد بن باديس. وفي هذه الأَثْنَاء بَدَأَ يُفَكِّرُ في الانْضِمَام إلى حَرَكَة الانْتِصَار للحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطِيَّة التي كَانَتْ بَرَامِجُهَا تُهَيِّئُ الجَوَّ للعَمَلِ الثَّوْرِيّ.

وهنا اسْتَوْقَفْتُهُ بالقَوْل: هل كانت له مُيُولاَتٌ سِيَّاسِيَّةٌ؟ وهل كانت السُّلُطَاتُ الاسْتِعْمَارِيَّةُ تُلاَحِظُ هذه المُيُولات؟

عَمِّي سليمان: لمْ تَكُنِ المُيُولُ لتَظْهَرَ إلاَّ

إذا كان نَشَاطُ الإنْسَانِ مُعَبِّراً عَنْهَا، ونَشَاطُ لعموري بَدَأَ يَتَحَدَّدُ حينما انْخَرَطَ رَسْمِيًّا في حَرَكَةِ الانْتِصَارِ لِلحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ سَنَةَ 1947.

وهنا سَأَلْتُ عَمِّي سليمان: هل أصْبَحَ لعموري يُحِسُّ بأنَّ أفْكَارَهُ السِّيَّاسِيَّةَ لم تَعُدْ تَخْفَى على أحَدٍ؟

أجَابَني: لاشَكَّ أنَّهُ بَدَأَ يُدْرِكُ ذلك، لذا أخَذَ يَحْتَاطُ في عَلاَقَاته وفي اتّصَالاَته. وبعد مُرُورِ مُدَّةٍ من الزَّمَنِ هَاجَرَ إلى فرنسا فِرَاراً من مُلاَحَقَةِ شُرْطَةِ العَدُوِّ له، بعد أن اكْتَشَفَتْ نَشَاطَهُ السِّيَّاسِيَّ.

وفي فرنسا اسْتَقَرَّ بنَاحِيَةِ (سان ميشال)

حيث يُوجَدُ عَدَدٌ كَبيرٌ من العُمَّالِ الجزائريّينَ المُهَاجِرينَ، وهناك وَاصَلَ نَشَاطَهُ ضِمْنَ خَلاَيَا حَرَكَةِ الانْتِصَارِ للحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّة، التي كانتْ تَنْشَطُ هناك؛ ولكنَّهُ لم يَلْبَثْ بالمَهْجَرِ طَوِيلاً، إذ أوْقَفَتْهُ الشُّرْطَةُ الفرنسيّة في انْتِظَارِ تَرْحِيلِه إلى الجزائرِ لمُحَاكَمَتِه.

وفي عَامِ 1951 قُدِّمَ أمَامَ المَحْكَمَةِ الفرنسيّة بباتنة، فأصْدَرَتْ في حَقِّه حُكْمًا بستَّة أشْهُرٍ سِجْنًا بتُهْمَةِ مُمَارَسَةِ النَّشَاطِ السِّيَّاسِيِّ الذي يُهَدِّدُ الأمْنَ العَامَّ (الفرنسيّ)، وعلى إِثْرِ ذلك تَمَّ إِيدَاعُهُ سِجْنَ الكُدْيَة بقسنطينة. وبعد قَضَاءِ مُدَّةِ العُقُوبَةِ والإِفْرَاجِ عنه رَجَعَ مَرَّةً ثَانِيَةً إلى فرنسا، بتَكْلِيفٍ من قِيَادَةِ حَرَكَةِ الانْتِصَارِ

للحُرِّيَّات الدِّيمُقْرَاطِيَّة، حيث اسْتَقَرَّ بمنْطَقَةٍ تَقعُ على الحُدُود الفرنسيّة الإيطاليّة يَكْثُرُ فيها المُهَاجِرُونَ الجزائريّون. وحرْصًا على إبْعَاد كُلِّ شُبْهَةٍ عنه الْتَحَقَ بمَرْكَز التَّكْوين المهْنِي هناك، حيث بَقِيَ مُدَّةَ تسْعَة أشْهُرٍ، كان في الوَقْت نَفْسه يَقُومُ بالنَّشَاط التَّنْظِيمِيِّ والسِّيَّاسِيِّ وَسَطَ المُهَاجرين. ونَظَرًا لخبْرَته الواسعَة في النّضَال السِّيَّاسِيّ عُيّنَ مَسْؤُولاً على رَأس خَلِيَّةٍ لحَرَكَة الانْتصَار بفرنسا لتَعْبئَة المُهَاجرينَ، فاسْتَطَاعَ أن يُحَقِّقَ الأهْدَافَ التي كَلَّفَتْهُ بها الحَرَكَةُ، في وَقْتٍ وَجِيزٍ.

وهنا قَاطَعْتُ حَدِيثَ عمّي سليمان، بالقَوْلِ:

وهلِ اِسْتَقَرَّ بصِفَةٍ نِهَائِيَّةٍ في فرنسا ؟

قَالَ: لم يَسْتَقِرَّ نِهَائِيًّا؛ ففي عَامِ 1952 عَادَ محمّد لعموري إلى أرْضِ الوَطَنِ، وإلى عين "ياقوت" تحْديداً، وهو أكْثَرُ وَعْيًا وتَصْميمًا على مُوَاصَلَةِ الرِّحْلَةِ الصَّعْبَةِ في المَجَالِ الجِهَادِيّ رغْمَ المَشَاقِّ والمَتَاعِب.

عَادَ إلى أرْضِ الوَطَنِ بعد تَجْرِبَته النِّضَاليَّة في أوْسَاطِ المُهَاجِرِينَ، وقد زَادَهُ حَالُ الأَوراس وحَالُ أهْلِه الذين ذَاقُوا الوَيْلاَت وعَانَوْا -كَسَائِرِ الجزائريّينَ- من بَطْشِ السُّلُطَات الاسْتعْمَارِيَّة، وسِيَاسَةِ التَّرْكِيعِ والإِذْلاَلِ التي اِنْتَهَجَتْها معهم،

إِصْرَاراً على مُواصَلَة النِّضَال والتَّفْكير في الأسْلُوبِ الذي يُخَلِّصُ البِلاَدَ من هَيْمَنَةِ العَدُوّ.

اسْتَقَرَّ بِمَسْقَط رَأسه (عين ياقوت)، ثمّ اسْتَأنَفَ نَشَاطَهُ في المَيْدَانِ الفلاَحِيّ -ظَاهريًّا- لإخْفَاء نَشَاطه الحَقيقيِّ المُتَمَثِّل في تَعْبئة المُوَاطنين، وكَشْف الحَقَائق المَأسَاوِيَة التي كانوا يَعِيشُونَها في ظِلِّ الاحْتِلاَلِ البَغِيض.

وَاجَهَ لعموري الأوْضَاعَ المُسْتَجَدَّةَ على مُسْتَوَى السَّاحَة السِّيَّاسيَّة؛ فضَاعَفَ نَشَاطَهُ في مُخْتَلَف المُسْتَوَيَات من أجْل إِعْدَادِ العُدَّةِ لليَوْمِ المَشْهُودِ، ألاَ وهو اليَوْمُ

الذي يَشْهَدُ فيه المُواطِنُونَ انْدِلاَعَ الثَّوْرَةِ، وذلك بالتَّنْسِيقِ مع شيهاني بشير الذي حَلَّ بالمنْطَقَةِ في خَرِيف عامِ 1953. وقد تَلاَقَتْ جُهُودُهما، وتَطَوَّرَتْ مع مُرُورِ الوَقْتِ برِعَايَةِ القَائد مصطفى بن بولعيد وتَوْجِيهِه، اسْتَعْدَاداً لسَاعَةِ الحَسْمِ. وظَلَّ لعموري يَتَحَرَّكُ ويَنْشَطُ حتّى سَاعَةِ الإِعْلاَنِ عن بِدَايَةِ الثَّوْرَة.

وقَبْلَ أن يَلْتَحِقَ بالثَّوْرَة، وَاصَلَ مَهَامَّ التَّعْبِئَةِ والتَّجْنِيدِ في صُفُوف شَبَاب عين ياقوت، وقد كان من نَتَائِجِ جُهُودِه أن أَقْنَعَ مَجْمُوعَةً كبَيرَةً من شَبَابِ النَّاحِيَةِ للاِلْتِحَاقِ بصُفُوفِ الثَّوْرَة.

وفي مَطْلَعِ شَهْرِ مارس 1955 تَحَقّقَتْ رَغْبَتُهُ في الالْتحَاق بالثَّوْرَة في مَسْقَط رَأسه، حيث وَظَّفَ خبْرَتَهُ في مَجَال التَّنْظيم والتَّعْبئَة والتَّجْنيد. هذه العَوَاملُ كُلُّهَا أَهَّلَتْهُ للتَّدَرُّج في مَرَاتب المَسْؤُوليَّة والقيَادَة بسُرْعَة. شَارَكَ لعموري بكُلِّ قُوَّةٍ ووَعْيٍ في ضَبْط الأمُور لُمواَجَهَة حَملَات العَدُوّ الشَّرسَة، لإضْعَاف جُهُود الثَّوْرَة، ونَظَراً لقُدْرَته على التَّعْبئَة والتَّنْظيم وقيَادَة الرِّجَال في الظُّرُوف الصَّعْبَة أَسْندَتْ إليه المَهَامُّ التي تَتَنَاسَبُ وقُدُرَاته، وذلك ما جَعَلَهُ يَنَالُ ثقَةَ قيَادَة الثَّوْرَة، فارْتَقَى في المَسْؤُوليَّات بالمنْطَقَة الأولَى من الولاَيَة الأولَى (الأوراس)، وذلك بعد انْعقَاد

مُؤْتَمَرِ الصُّومَام في 20 أوت 1956، حيث عَرَفَتِ المِنْطَقَةُ (الأولىَ) تَطَوُّراً كَبِيراً في المَيَادِينِ السِّيَاسِيَّة والعَسْكَرِيَّة، وذلك ما مَنَحَهُ فُرْصَةً ثَمِينَةً لتَوْظِيف قُدُرَاته وخبْرَاته المَيْدَانيَّة، حيث أَلْحَقَ بالعَدُوِّ خَسَائِرَ كَبِيرَةً كان لَهَا أَثَرٌ كَبِيرٌ في تَحْطِيمِ قَوَاعِدِهِ ومُنْشَآتِه.

وقد ظَلَّ لعموري بحُكْمِ المَهَامِّ التي كانت تُسْنَدُ إليه يَنْتَقلُ من جِهَةٍ إلى أخْرَى، ويَتَولَّى المَسْؤُولِيَّاتِ التي كانت القِيَادَةُ تَرَى أنَّه مُهَيَّأ لها.

وفي سَنَةِ 1957 انْتَقَلَ إلى تونس بدَعْوَةٍ من لَجْنَةِ التَّنْسِيقِ والتَّنْفِيذ. وبعد ذلك

انْتَقَلَ إلى القَاهِرَةِ للمُشَارَكَةِ في الَمَجْلِسِ الوَطَنِيِّ للثَّوْرَةِ الجزائريّة الذي انْعَقَدَ في 20 أوت 1957، وقد تَمَّ تَعْيِينُهُ عُضْواً فيه وَقَائِداً للولاَيَةِ الأولَى.

ولمْ يَدُمْ في مَنْصبه هَذَا سوَى مُدَّةٍ قَصيرَةٍ، حيث تمَّ تَعْيِينُهُ عُضْواً في هَيْئَةِ أرْكَانِ الشَّرْقِ الجزائريّ لجَيْشِ التَّحْرِيرِ الوَطَنِيِّ مُمَثِّلاً للولاَيَةِ الأولَى.

عَاشَ لعموري كُلَّ التَّطَوُّرَات التي عَرَفَتْها الثَّوْرَةُ في الدَّاخلِ والخَارِجِ آنذاك، ولمْ يَتَوقَّفْ عن بَذْلِ الجُهُودِ التي كان يَسْعَى من وَرَائِها إلى الاسْتِمْرَارِ في المَنْهَجِ السَّدِيدِ الذي أَخَذَتْهُ الثَّوْرَةُ منذُ انْدِلاَعِها،

وظَلَّ يَنْشَطُ ويَتحَرَّكُ حتى نَالَ الشَّهَادَةَ في مارس 1959.

لقد عَاشَ لعموري مع رِفَاقٍ جَمَعَتْهُ بهم قِصّةٌ وَاحِدَةٌ هي حُبُّ الوَطَنِ، وتَعَاهَدُوا جَمِيعًا على الوَفَاءِ والإِخْلاصِ للوَطَن.

ولْتَعْلَمِ الأجْيَالُ أنّ لعموري واحِدٌ من خِيرَةِ أبْنَاءِ هذا الوَطَنِ؛ أَحَبَّهُ وخَدَمَهُ وضَحَّى في سَبِيلِهِ من أجْلِ أنْ يَظَلَّ شَامِخًا عَزِيزاً مُكَرَّماً.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار